

من شدة البكاء لأنه أراد أن يخرج ليلاً ليرى محموداً ، وبسبب الليل والخوف حالت الأم بينه وبين الخروج ، فانفجر في بكاء لم يخرج منه إلا بنوم سبقه سماع حكاية من حكايا فارس المخيم الحامل على كفيه كل هموم التشرود واللجوء ، ووعدها الفارس أنه سيأتي صباحاً ليرى ذلك الطفل الذي نام على صور حكايا فارسه .

وفي الصباح ذهبنا ، وكان الطفل قد علم أن الفارس قد مرّ على بيته ليلاً فبكى أكثر ، ولم تذهب بقايا الدموع إلا بتلك الابتسامة البريئة على وجه الطفل لرؤيته فارسه ، قبل أن يذهبوا في عناق طويل .  
كنت أغبط أخي محموداً ، وأقول لعل الله أحب محموداً فنادى في الملائكة أنه أحبه فأجوبه ، فنادت في الناس أن الله أحب محموداً فأجوبه واجعلوا له بينكم القبول .

وقضينا معاً الليلة المطلة على اليوم الخامس للاجتيح ... تناقشنا ... ضحكنا ... حزنا ... وتحدثنا كثيراً عن الماضي والبديات ... وإذا مرّ المستقبل في حديثنا شعر كلانا أن القدر سيعاجلنا قبل رؤيته ، وأن ما يخبئه لنا قاب قوسين أو أدنى .. وكان محمود في هذه الليلة كثير الصمت شارد الذهن ، وربما كان يدعو أثناء صمته الاستعجال في وقوع القدر .. وغالباً ما كنت أقطع عليه حالته هذه وأبادر في الحديث .. وفي وقت متأخر قال لي : اذهب لتنام قليلاً ، فقلت له اذهب أنت ، أنا لا أريد النوم .. ونهض .. وفي هذه اللحظات أردت أن أحدثه عن فكرة مرّت لتوها في ذهني : محمود إذا انتهى الاجتيح ونحن ما نزال أحياء ... عندها التفت نحوي وكأن كلمة (أحياء) استقرت ، وقالت عيناه ما لم يصرح به لسانه : والله لن أدعها تغلت مني هذه المرة . فقاطعني قائلاً والبسمة على وجهه أكثر عباراته تردداً : (توكل على الله) !! ولم يمض وقت طويل حتى حان أذان الفجر ، وبعدها صلى الجميع في مجموعتين ، بعد ذلك بوقت قصير بدأت معارك اليوم الخامس واشتباكاتة .

كنت أنا والقائد طه الزبيدي - رحمه الله - في مكان مرتفع (على سطح دار أبو حسين) ، رأينا على بعد أكثر من مائتي متر وحدة من الجنود الصهاينة فأطلقنا عليهم النار ، وأصبنا أحدهم ، ولا نعرف مقدار الإصابة ، بعد قليل كانت وحدة أخرى من الجنود تحاول القيام بعملية التفاف علينا ، تركاها حتى اقتربت كثيراً ففتحنا نيراننا وناديننا بقتية الأخوة ، فقام محمود بعملية التفاف على الجنود حتى لا يدخلوا إلى أحد